ولام الابتدا لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا
وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين
حرفي التاكيد والتاخير اجيب بان معناه ان العطا كاين لا محالة
وان تاخر لما في التاخير من المصلحة على ان الله تعالى اخبر نبيه صلى الله
عليه وسلم بالحال الذي كان عليها فقال جل ذكره الم يجدك وهو استفهام
تقرير اي وجدك يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة
اشهر وقيل مات قبل ولادته وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فاوى
بان ضمك الى عمك ابي طالب فاحسن تربيتك وعن مجاهد هو من
قول العرب درة يتيمة اذ لم يكن لها نظير فالمعنى الم يجدك يتيما واحدا
في شرفك لا نظير لك فاواك الله تعالى باصحاب يحفظونك ويحوطونك
وهذا اختلاف النظم من الاية ولهذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير
انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم
النظير فاواك الله تعالى باصحاب يحفظونك فان قيل كيف امتن الله
تعالى بنعمه والمن بها لا يليق ولهذا ذم فرعون في قوله لموسى
الم نربك فينا وليدا اجيب بان ذلك يحسن اذا قصد به تقوية
قلبه ووعده بدوام النعمة فامتنان الله تعالى زيادة نعم بخلاف
امتنان الادمي واختلفوا في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فاكثر
المفسرين على انه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله
تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي
ولا ينسى اي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم
وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري
القران وشرايع الاسلام فهداك الى القران وشرايع الاسلام
وقال السدي وجدك ضالا اي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك

او

او فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها
وقيل ناسيا شان الاستثناء حين سئلت عن اصحاب الكهف وذي القرنين
والروح فذكرك كقوله تعالى ان تضل احداهما وقيل وجدك طالبا
للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء
الاية ويكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك
ضايعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال
تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك قال الشاعر
هذا الضلال اشاب مني المفرقا ∴ والعارضين ولم اكن متحققا ∴
عجبا لعزة في اختيار قطيعتي ∴ بعد الضلال فحبلها قد اخلقا ∴
وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في
شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده
الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة
فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجا ابليس فاخذ بزمام الناقة
فعدل بها عن الطريق فجا جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة
وقع منها الى ارض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه
بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك
وحالك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جات برسول الله
صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعته عند باب مكة
هنيا لك يا بطحا مكة اليوم يرد اليك النور والبها والجمال قالت
فوضعته لاصلح ثيابي فوجدت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت
معشر الناس اين الصبي فقالوا لم نر شيا فصحت وامحمداه فاذا شيخ
فان يتوكا على عصى فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شا ان

Copyright © King Saud University